من قصص «حظرة السمك»

الأربعاء 2011/6/29 المصدر : الأنباء عدد المشاهدات 2157

بقلم : فيصل الزامل

تنصب «حظرة» السمك على سواحل الكويت منذ القدم وتعود حقوق الصيد فيها حسب العرف لمن ينصبها ويعتني بها من تأثير الرياح وغيرها وتكون هي مصدر رزقه، ولها قصص طريفة، منها أن شخصا دخل الى «حظرة» غيره وأخذ منها سمكا وعندما خرج أمسك به صاحب الحظرة بغضب، وجره بخشونة ليأخذه الى الشيوخ، كما كانوا يقولون في الزمن السابق، يعني الى العدالة، كان هذا الشخص معروفا في الدواوين التي تنتشر على ساحل البحر وصاحب الحظرة غير معروف تقريبا، وبينما هما يمشيان نادى هذا الشخص على شاب رآه وأعطاه السمك قائلا «وده البيت» فصرخ صاحب الحظرة «بعد.. تبي تاكله انت وأهلك» فقال سارق السمك «خو بأنطق بأنطق، خل أنطق على شيء يسوى»..

ثم سارا والرجل ممسك به بقوة، اجتمع عليهما الناس وسألوا الرجل المعروف لديهم عن الموضوع فأشار الى صاحب الحظرة قائلا: «لقيت هذا مع صبي بالحظرة، الحين بأوديه للشيوخ» صرخ صاحب الحظرة قائلا: «تخسا». فقال: «تخسا.. ما تخسا.. هذا احنا رايحين للشيوخ، ونشوف شيصير». وكلما مشيا ازداد عدد المتجمهرين وأسئلتهم، وكانت الإجابة تأتي الآن من الناس أنفسهم على نحو ما قال به سارق السمك، وصاحب الحظرة يشتم هذا وذاك، ولكن الناس كانوا أقرب إلى شخص يعرفونه من هذا فرددوا اتهاماته وكرروها، وانتشرت التهمة الى الحد الذي نفض فيه صاحب الحظرة يده من سارق السمك وابتعد قائلا: «رح الله لا يوفقك» انتهى.

الحادثة تشير الى تأثير أسلوب اتهام الآخرين في تخليص الجاني، وهو أسلوب شائع اليوم في الساحة السياسية، محليا وعالميا، هكذا هي السياسة، ولهذا يفلت من تسبب في احتلال الكويت وقدم المبررات للعدو بتكسيره الجبهة الداخلية، يفلت من المساءلة باتباعه نفس الأسلوب الذي شاغلنا به أكثر من عشرين سنة حتى لا نفتح ملفه، ونتركه يمضي مثل سارق الحظرة، لأنه نجح في تحويل الدولة الى متهم، الدولة التي فقدناها يوما وحلفنا بأغلظ الأيمان أن نصونها إذا رجعت، ولكنه نجح في اختطافها من أيدينا مرتين.

كلمة أخيرة:

وأيضا من قصص حظرة السمك أنه كانت لأحدهم حظرة توارثها عن آبائه وهي مصدر رزقهم ينصبها إذا انتهى الشتاء ويرفعها في الخريف، كان موقعها على الشاطئ مقابل بيوت أناس لا يعرفهم، وعندما أراد أن ينصبها في الموسم التالي اعترض صاحب البيت المقابل لها قائلا: «اشتريت البيت قبل شهر، والمكان المقابل له في البحر لي، مولك» اشتد الخلاف بينهما فذهبا الى الشيخ مبارك الصباح وبعد أن نظر في الموضوع طلب من صاحب الحظرة ما يثبت ملكيته للموقع قائلا «عندك ورقة؟».

قال صاحب الحظرة: «وانت يوم حكمت عندك ورقة من أهل الكويت؟». استندت حجة السماك الى العرف، فأمر الشيخ له بالموقع.

faisalalzamel@yahoo.com